۱۶۶۳۸

مجله	الازهر
تاریخ نشر	رجب ۱۳۹۷
شماره	۵ سال ۴۹
شماره مسلسل	
محلّ نشر	مصر
زبان	عربی
نویسنده	رؤف شلبی
تعداد صفحات	۸۸۹-۸۷۷
موضوع	دروس من الاسراء والمعراج
سرفصلها	
کیفیّت	
ملاحظات	

دروس من الإسراء والمعراج

للدكتور رءوف شلبى

من امتيازات خوارق العـــادات فى ظل الدين الخاتم أن المعجـزات لا تمر لتقرع العقل فى حين واحـد من الزمن فتـدك أعناق الجـاحدين وتأخذ بيد المستعدين للهداية وتقوى ايمان الذين صدقوا ، بل ان المعجزات فى ظل الدعـوة الاسـلامية تمتـد وظائفها امتداد الدعوة فتظل تعطى للمؤمنين وغيرهم على السواء دروسا وعبرا كمـا ينحدر المـاء العـذب السلسبيل من علو مرتفـع ثم يمضى فى طريقه ليروى الاكبـار الظـامئة ويسـقى الحقـول المحترقة ويزين الأرض خضرة وبهجة •

ولقد كان حدث الاسراء والمعراج فعلا خارقا للعادة وسـيظل أمرهما فوق تقـدم العـلم والتكنولوجيا فعلا معجزا فى كل شىء لأنه حدث له دلائل يستشف منها دروس تنفع المسلمين ما دام على الأرض انسان يشهد أن لا اله الا الله •

الدرس الأول :

الالتزام والتسليم

والدرس الأول الذى نسـتخلصه من حادث الاسراء والمعـراج هـو الالتزام بمبادىء التصديق الذى أعلنـه المسلم أنه يصـدق محمدا صلى الله عليه وسلم فى تلقيه الوحى والرسالة من عند الله •••

فاذا كانت العقيدة صادقة والتزم صاحبها بالاستمرار فى هذا الصدق تجاه صاحب الرسالة فانه لا يحوله عن هذا التصديق وهـذا الصـدق شىء مهما كانت الأحوال والملابسات

التى تحاول أن تعوق صدقه وايمانه وقد ظهر ذلك جليا فى موقف سيدنا أبى بكر رضى الله تعالى عنه عندما أخبره القوم وهم فى حالة دهشة ، لقد قال لهم : « لئن كان قاله فقد صدق ؟ فما يعجبكم من ذلك ؟ « فوالله انه ليخبرنى أن الخبر ليأتيه من السماء الى الأرض فى ساعة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه » ا . هـ

لقد كان صدق أبى بكر وتصديقه للنبى صلى الله عليه وسلم على مستوى التزم لكل ما يترتب على ذلك التصديق وذاك الصدق من شتى الأمور ، ذلك لأنه استقر فى طمأنينة على أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله حقا وصدقا ، فانه يأتيه الوحى وأن خبره صادق ومعصوم . وعلى هذا فكل ما يقوله فهو حق وهو صدق وما عليه بناء على صدقه وتصديقه الا أن يؤمن بمجرد أن يقول محمد صلى الله عليه وسلم خبرا ما غيبيا أو غير غيبى .

واستقر فى علم الدعوة أن الالتزام هو السمة الخاصة فى تربية القيادة للعمل الاسلامى ، وان أى جماعة اسلامية لا تضع فى حسابها أعداد القيادة على هذا المستوى فقد تجافت مع أول الدروس المستفادة من معجزة الاسراء والمعراج .

الدرس الثانى :

وحدة العقيدة وافراد الله بالعبادة

تقول الروايات المعنية بسرد وقائع الاسراء والمعراج أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى بالأنبياء جميعا أماما .

لقد ائتموا به وكان لهم اماما .. من هذه الامامة نستخلص درسا أساسيا مقصودا فى حادث الاسراء والمعراج ذلكم الدرس هو أن عقيدة الأنبياء واحدة ، انهم جميعا يدعون الى توحيد الله تعالى وتنزيهه عن كل ما يغايره ذاتا وصفاتا وأفعالا .

ان الله جل جلاله هو مالك الملك ، وهو وحده خالق كل شىء ، وهو وحده الآخذ بنواصى المخلوقات كلها ، وهو وحده جل شأنه على كل شى حفيظ .

انه وحده الأحد الفرد الصمد الذى لا شريك له ولا ولد ..

لقد اتحدت عقيدة الأنبياء جميعا وصلوا خلف خاتمهم الذى جاء ليصحح ما أفسده الأتباع الذين لم يلتزموا بما يوجبه مبدأ التصديق بالأنبياء ، لقد جاء ليصحح عقيدة التوحيد تلك العقيدة التى حملها جميع الأنبياء الى البشرية يقول الله تعالى :

« واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » ٤٥ ــ الزخرف

«وما أرسلنا من قبلك من رسول ألا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون » ٢٥ ــ الأنبياء

« قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين .

قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ١٠ ــ ١١ ابراهيم

وأهمية هذا الدرس أنه يتواءم تماما مع دعوة القرآن الكريم أهل الكتاب والعرب الى تصحيح العقيدة وابطال مزاعم ان لله ولدا سواء كان الولد فى مفهوم العرب الذين قالوا ، ان الملائكة بنات الله ، أو فى مفهوم اليهود الذين قالوا : عزير ابن الله ، أو فى مفهوم النصارى الذين قالوا : ان عيسى ابن الله فاذا ما وقف أنبياء هذه الأمم مأمومين خلف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد الأقصى فقد أعلن أنبياؤهم وحدة العقيدة التى جاءوا بها وأنها هى عقيدة الاسلام التى جاء بها خاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ويكون ذلك الدرس أساسا لمناقشات طويلة ستأتى مع أهل الكتاب عند انتقال الدعوة من مكة بعد الاسراء والمعراج الى المدينة المنورة التى نزلت فيها الصور الطوال التى تعالج قضية التوحيد مع أهل الكتاب فى سورة آل عمران والمائدة والنساء والبقرة ... الخ .

ووحدة العقيدة التى نستخلصها درسا من حادث الاسراء والمعراج تجعل من الأمة الاسلامية رقيبا وحاميا ومنافحا ووكيلا عن امام الأنبياء فى حماية وحدانية الله فى قلوب البشر من تأويل الجاهلين وتشكيك الضالين ، والحاد الشيوعيين ، وتحريف المنتحلين ..

ويبقى فى عنق الأمة الاسلامية وفى مقدمتها علماء الاسلام فى كل قطر وفى مقدمتهم الأولى علماء الأزهر بمصر والعالم الاسلامى .. ويبقى فى عنق هؤلاء جميعا مسئولية الدفاع عن التوحيد الخالص فى الاعتقاد والثقافة والسلوك والاجتماع .. فان العقيدة ليست لفظا يتفوه به بل هى ركيزة فى القلب تظهر آثارها على السلوك والفكر وحياة المجتمع.

وما أفضلها من وظيفة وما أثقلها من مسئولية لو رعاها العلماء لما باتوا يفكرون فى قيم الأرض والمادة والمناصب . ولأحالوا تفكير العداوات والمشاحنات الى مودة واجتماع يتآلفون من أجل صد تيارات الالحاد والتشويش على صفاء العقيدة ويا ويل قوم يدخلون فى هذا الحديث .

« آفة الدين ثلاثة .. فقيه فاجر، وامام جائر ، ومجتهد جاهل » .

ولقد حذر الله الأمة الاسلامية من الاختلاف والشقاق والتدابير فقال تعالى :

« ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » ويقول النبى صلى الله عليه وسلم :

« لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام » رواه البخارى فى كتاب الأدب .

وانها لدعوة صريحة أوجهها الى علمائنا الأجلاء لا سيما الشباب عليكم بالالتزام والاتحاد تأسيا بالسلف الصالح لنبنى منا للاسلام جيشا فكريا فقد استشر الالحاد فى وطن الاسلام الأكبر .

الدرس الثالث :

تنفيذ ميثاق الأنبياء

فى الأزل البعيد أخذ الله على الأنبياء ميثاقا غليظا أن ينصروا محمدا ويبشروا به يقول الله تعالى : «واذا أخذالله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال : أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى ؟ قالوا أقررنا .. قال : فاشهدوا وأنامعكم من الشاهدين» . ٨١ ـ آل عمران

قال ابن كثير فى تفسيرها :

قال ابن عباس ومجاهد والربيع ابن أنس وقتادة والسدى : يعنى عهدى .. وقال محمد بن اسحاق أى ميثاقى الشديد المؤكد .. ثم قال ابن كثير :

قال على ابن أبى طالب وابن عمه ابن عباس رضى الله عنهما : «ما بعث الله نبيا من الأنبياء الا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمدا وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه ، وأمر أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه» اهـ

وقد وثق ابن كثير هذا التفسير بما رواه من أحاديث تفيد أن النبى صلى الله عليه وسلم أكد هذا المعنى فقد روى الامام أحمد عن عبد الرزاق عن جابر الشعبى عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى مررت بأخ لى يهودى من قريظة فكتب لى جوامع من التوراة الا أعرضها عليك ؟ قال: فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن ثابث قلت له : ألا ترى ما بوجه رسول لله صلى الله عليه وسلم فقال عمر : رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا قال : فسرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : والذى نفسى بيده لو أصبح فيكم موسى عليه السلام ثم اتبعتموه وتركتمونى ضللتم انكم حظى من الامم وأنا حظكم من النبيين .

يقول ابن كثير : فالرسول محمد خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه

عليه دائما الى يوم الدين ، هو الامام الأعظم الذى لو وجد فى أى عصر وجد لكان هو الواجب الطاعة المقدم على الأنبياء كلهم وبهذا كان امامهم ليلة الاسراء لما اجتمعوا فى بيت المقدس .

ومن رحمات الله التى لا تحصى هيأ الله لأنبيائه الذين أخذ عليهم الميثاق فرصة لتنفيذه فجمعهم الله على وفق علمه وارادته وقدرته فى بيت المقدس لأنه ظاهر يومذاك من الأوثان والأصنام وليس غيره بعد المسجد الحرام مسجد وهو مسجد بناه نبى من الأنبياء الذين يصطفون فى الصلاة خلف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين .. من أجل أن يعلنوا بصورة عملية أنهم صدقوا محمدا وآزروه فقد حملوا أخباره الى حواريهم كما ينص القرآن فيما بعد حادث الاسراء والمعراج على هذا ، اذ يقول الله تعالى :

« يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون » .

وتكون الارهاصات السابقة على الرسالة التى لمح بها بحيرا ونسطورا من الدلائل التى تصدق ميثاق الأنبياء الذى قطعوه مع الله أن ينصروا محمدا وينشروا أخباره بين أممهم ليصدقوه أن أدركوه ..

وآية تنفيذ هذا الميثاق ان الأمة الاسلامية هى الحفيظة على ميراث الأنبياء جميعا ، وانها الأمة التى من حقها أن تجعل من نفسها المدافع عن كرامة الأنبياء ، ولهذا خصها الله بخواتم البقرة :

« آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير » ٢٨٥ ـ البقرة .

فنحن أولى الناس جميعا بعيسى ابن مريم وموسى ، وهارون ، نضعهم فى موضع النبوة الصحيح لا افراط ولا تفريط .

الدرس الرابع :

الاعتراف بخاتم الرسالة والنبوة

لقد تمت تجربة هداية البشر بمناهج عدة بعث الله بها الرسل

وكان آخر هذه المناهج هو منهج الرسالة الاسلامية التى حملها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو منهج شامل يحاول أن يصحح أخطاء الذين مضوا من الأمم .

« ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون » ١٨ ــ الجاثية .

وأهواء الذين لا يعلمون هى التى جعلت من منهاج الدعوة الاسلامية «قيما» على ماسبق من الرسالات يقول الله تعالى :

«وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لقضى بينهم وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب ، فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم ، الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير» ١٤ ــ ١٥ الشورى .

فهل بعد هذا المنهج تحتاج البشرية الى شىء سواه ؟ كان لا بد من اعلان ذلك صريحا ، وكان الاعلان من الاتباع بقول لكنه ليس هو الأصل فى الموضوع اذ أصحاب الرسالات هم الأحق بالشهادة على أن البشرية لا تحتاج من بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى نبى ولا الى رسول .. فكانت معجزة الاسراء والمعراج ليلتقى النبى صلى الله عليه وسلم بهم أماما فيعلنوا له التبعية ويستقبلوه حيث وضعهم الله فى سماواته العليا ليقولوا له مقالة واحدة فيما يرويه البخارى: (مرحبا بالنبى الصالح والأخ الصالح أو مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح) .

فأى نبى يستحق الابتعاث للخليقة من بعد محمد صلى الله عليه وسلم الذى أسرى به وعرج به الى السماء وتهيأت له الأكوان فرحا وحبا وانسجاما ، وتغيرت له الأجواء والسموات وقوانين الكون عزة وابتهاجا .

والدرس المستفاد من الاسراء والمعراج أن الأنبياء جميعا فى بيت المقدس ، وفى السموات العلا قد اعترفوا بأن محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء وهو خاتم المرسلين .. وليس من بعد منهجه منهج آخر تحتاج اليه البشرية الى يوم الدين .

الدرس الخامس :

تمام التصور للتشريع مستقبلا

من الامتيازات الخاصة بالتشريع الاسلامى انه يأتى فى غالب أحكامه بناء على حاجات الأمة : .

قال تعالى: «يسألونك عن الخمر والميسر» «يسألونك عن اليتامى..» « يسألونك عن الشهر الحرام ..» والقوانين تستمد احترامها من اقتناع المجتمع بها والمحافظة على احترام القوانين تصدر من ثقة الأمة فى عدالتها وتحقيق آمالها .

والتشريع الاسلامى يحافظ على هذه الامتيازات فكان تدرج الأحكام وكان تدرج الحكم الواحد على عدة مراحل توطئة لاستقرار تام للحكم حسبما يرغب المسلمون دون شعور مستقبلا فى التمرد عليه .

وقد عافانا الله تعالى من تجارب الأمم السابقة يقول الله تعالى :

« يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم » ٢٦ ــ النساء .

والدرس المستفاد من الاسراء والمعراج فى هذا المجال هو للمرائى التى رآها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

لقد رأى : ملكا بيده صخرة يضرب بها هامة الآدمى فيقع دماغه جانبا وتقع الصخرة جانبا ان ذلك مثال للذين ينامون عن صلاة العشاء الآخرة ويصلون الصلوات لغير أوقاتها .

. ورأى ملكا بيده كلوب ــ بتشديد اللام ــ من حديد يضعه فى شدق آدمى حتى ينتهى الى أذنه .

وذلك مثال الذين يمشون بين المؤمنين بالنميمة ليفرقوا بينهم ..

• ورأى نهرا من دم يفور كالمرجل وعلى حافتيه ملائكة بأيديهم نار كلما طلع طالع قذفوه بها فيقع فى النهر فيشتعل الى أسفل ذلك النهر انه مثال للذين أكلوا الربا •

• ورأى بيتا أسفله أضيق من أعلاه وفيه قوم عداة تفور من تحتهم النار ، وقد أمسك النبى صلى الله عليه وسلم بأنفه من نتن ما وجده من ريحهم •

وذلك مثال للزناة ، انه مثال نتن فروجهم التى تلذذت بالحرام عن الحلال •

• ومر النبى صلى الله عليه وسلم بتل أسود عليه قوم مخنيون تنفخ النار فى أدبارهم فتخرج من أفواههم ومناخرهم وآذانهم وأعينهم • وهو مثال للذين يعملون عمل قوم لوط •

• ومر كذلك بنار مطبقة موكل بها ملك لا يخرج منها شىء الا اتبعه حتى يعيده فيها ••

وهو مثال لنار جهنم •

• وعلى النقيض من ذلك رأى الرسول صلى الله عليه وسلم روضة خضراء فيها رجل جميل حوله الولدان فهى صورة لحياة سيدنا ابراهيم •

• ورأى شجرة ورقها كآذان الفيلة وتلك صورة منازل النبيين والصديقين والشهداء والصالحين •

• ورأى نهرا عليه جسر من ذهب وفضة وعلى حافة النهر منازل لا منازل أحسن منها وهذا هو حوض (الكوثر) الذى أعطاه الله له وحواليه منازل أمته عليه أفضل الصلاة والسلام • •

هذه المرائى لها أهمية فى التشريع هى أن الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أن ينتقل الى المدينة المنورة ويصبح عدد المسلمين كبيرا وكثيرا سوف يحتاجه المجتمع الى نوع من التشريع يضبط السلوك فكانت هذه المرائى •

١ ــ ليكون التشريع منطلقا من رؤية بواقع فلا يكون التشريع نابعا من فراغ كما تكون القوانين الوضعية .

٢ ــ لتكون التشريعات متناسبة مع ظروف المجتمع النفسية والعقدية .

٣ ــ لتكون التوعية الاجتماعية واعية فتربط بين الشخصية الاسلامية فى الدارين الدنيا والآخرى .

٤ ــ لتبقى آيات صدق النبوة مستمرة اذ لم يتحول السلوك الاجتماعى عن الطورة التى رآها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥ ــ لبيان أن أحكام القرآن الكريم جاءت لعلاج أمور تظهر تلقائيا فى المجتمع ، وان علاج هذه الأمراض الاجتماعية لا يكون الا بعلاج قرآنى لأنه هو الذى فيه للناس شفاء .

والدرس المستفاد أن التشريع الاسلامى هو الذى يضمن سلامة الحياة الاجتماعية ، وأن الطمأنينة التى يبحث عنها الانسان فى الدنيا وفى الآخرة انما هى فقط فى التشريع الاسلامى الحنيف ..

الدرس السادس :

مستوى العلاقة بين الله ورسوله

فى الحياة العادية يجد الناس عدة أنواع من مستويات العلاقات وكلها تخضع لمستوى الطرفين فى الأحوال الاجتماعية والفكرية .

ومع أن القرآن الكريم استفاض فى توضيح بشرية النبى صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى :

. ألم يجدك يتيما فآوى .

. فانك بأعيننا .

. وانك لعلى خلق عظيم .

. قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين .

. يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .

. قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى .

فبشرية الرسول صلى الله عليه وسلم ليست كبشرية الناس لأن الناس العاديين معادن ، فما بالنا بالنبوة ؟ كيف تكون بشريتها ؟

ولقد وصفها الله فى اطار رعايته وتأديبه واحسانه وفضله ووحيه .

ووصفها بأنها بشرية نورانية وان صاحبهما نور ، وانه سراج منير .

ولكن العلماء خاضوا فى أحاديث شتى فيما يتعلق بالاسراء والمعراج .

هل كانا بالروح والجسد معا أو كان الاسراء بهما معا والمعراج بالروح فقط .. الخ .

ولقد نسى العلماء أن الفعل موضوع فى الدائرة الالهية «سبحان الذى أسرى بعبده » .. فكان ينبغى أن يدرك العلماء أن الاسراء موضوع فى جو فاعلية الخالق الذى اذا أراد شيئا قال له : كن فيكون.

وعلى هذا الأساس فالاسراء والمعراج كانا بالنبى صلى الله عليه وسلم لأن الله اصطفاه للرسالة وخلقه مهيئا لكل ظروفها ان فى الأرض أو فى السماء ان فى النوم أو فى اليقظة .

وهذه البشرية النبوية لا ينبغى أن يخرج عنها النبى صلى الله عليه وسلم فى أية مرحلة من مراحل الرسالة .

فهو نبى ببشريته النبوية قبل الاسراء وهو كذلك عند الاسراء وعند المعراج .

وهو كذلك بعد الاسراء وبعد المعراج .

والذين يتصورون أن النبى صلى الله عليه وسلم عرج به الى السماء بقانون خاص غير قانون بشريته النبوية يصطدمون مع نص صريح فى القرآن ويقعون فى خطأ جسيم تردى فيه مانعو الرسالة للبشر المصطفى ذلك أن الله سبحانه وتعالى وهو يرد على الكفار مقالتهم:

وقالوا لولا أنزل عليه ملك ؟

٨٨٨

قال الله تعالى لهم :

• ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون •

• ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون •

٨ ــ ٩ الأنعام

فالقرآن يقطع بأن الأنبياء لا بد وأن يكونوا من البشر ؟ لأن وظيفة الملائكة مع البشر غير وظيفة الأنبياء مع الناس ولو تنزلت السماء على اقتراح أهل الأرض فجعلت الرسول ملكا لما صح أن يكون محلا لحمل الأحكام اذ الأحكام الشرعية تحتاج الى القيادة والقدوة والأسوة فكان الله يجعل الملك رجلا ليصح التكليف والارسال فلو خرج النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج عن بشريته النبوية التى بها يتلقى الوحى عن الله فكيف يتحمل فرضا لتنظيم الصلوات خمس مرات فى اليوم والليلة ••

أيتلقاها بملائكيته المستحدثة فيه؟ أم يتلقاها ببشرية مؤقتة بعد الملائكية التى عرج بها ؟

ولماذا نخرج الرسول صلى الله عليه وسلم من بشريته النبوية ألنسهل على الناس تصور وقوع المعراج ؟ •

ان هذا الأمر لا ينبغى فى تصور أمر خارق للعادة •

فالأمور الخارقة للعادة لا تبسط وانما يجب الايمان بها كما أخبر عنها المعصوم المرسل من قبل الله تعالى••

والذى يؤكد الاعجاز فى معجزة الاسراء والمعراج هو تغيير المسار فى طريق المعراج فالله تعالى يغير قوانين الكون فى المسار الذى يمر فيه موكب النور تكريما للنبى المصطفى الخاتم وابقاء على بشريته النبوية التى بها يتلقى الوحى عن الله ، والتى بها بعث للعالمين رحمة ونورا وسراجا منيرا •

ويكون ذلك أبلغ فى تصوير معجزة الاسراء والمعراج ــ لقد

غير الله الكون فى مسار موكب المعراج تكريما لنبيه وضيف حضرته العلية •

وهذا أجل من تغيير النبى بحيث يتلاءم مع قوانين الطبيعة والكون لأن آية التكريم والاعجاز تكمن فى تغيير قوانين الكون من أجل مسرى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه لا أنه هو الذى يتغير •

اذ لو تغير لحق للذين قالوا : أبعث الله بشرا رسولا أن يعترضوا ولقد أكد القرآن الكريم على لسان جميع الرسل رد هذا الاعتراض باثبات البشرية لهم ؛ قال الله تعالى :

قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون • (١٧ــ ابراهيم)

والذين يصعدون الى القمر لا يغيرون ذواتهم وانما يغيرون البيئة المحيطة بهم حتى تتلاءم ذواتهم العادية مع البيئة القمرية •

أليس الله ورسوله أولى بالحفاظ على ذات النبى صلى الله عليه وسلم وتغيير قوانين الكون لمعراج رسوله المصطفى •

بل أليس للكون الذى تجلى بهجة ليلة مولده الشريف أن يأنس بسراه ومعراجه فيتبدل له تكريما لموكبه اليتيم •

ان الدرس الذى نستفيده من الاسراء والمعراج فيما يتعلق بادراك العلاقة بين الله جل شأنه وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم هو أن الله اصطفاه وجعله رحمة للعالمين فليس للعقل أن يحدد هذه العلاقة الا فى اطار النصوص التى تجعل من بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم بشرية النبى المصطفى الذى اختاره الله للعالمين بشيرا ••

وبالله التوفيق •

د• رءوف شلبى